أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلاً فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فأتيناها ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة معي ثم اضطجع فانطلقت أنفض ما حوله فإذا أنا براع قد أقبل في غنيمته يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال لفلان فقلت له فهل في غنمك من لبن قال نعم قلت له هل أنت حالب قال نعم فأخذ شاة من غنمه فقلت له انفض الضرع قال فحلب كثبة من لبن ومعي إداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت على اللبن حتى برد أسفله ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب في إثرنا واتبعنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه إلى بطنها فقال إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي والله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى أحداً إلا قال قد كفيتكم ما هاهنا فلا يلقى أحداً إلا رده قال ووفى لنا

وروي أنهم مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ثم الكعبية فسألوها الزاد فلم يصيبوا عندها شيئاً وكانوا مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في خيمتهم وسألها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك إنما خلفها عن الغنم الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب وسقاها وسقى أصحابه وشرب آخرهم ثم ملأه وغادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها وأصبح صوت بمكة عال يسمعونه ولا يرونه يدرون من صاحبه

قيل هو من الجن وهو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبد

هما

٢٣

هما نزلا بالهدى فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد

فيال قصي ما زوى الله عنكم ... به من فخار لا يجارى وسؤدد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أوس بن حجر على جمل له اسمه الرداح أو الرداء وبعث معه غلاماً له يقال له مسعود ابن هنيدة ثم سلكوا من العرج ثنية العاير عن يمين ركوبة وهبطوا بطن رئم ثم قدموا قباء على بني عمرو بن عوف.

وفي صحيح البخاري أنه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول قيل لثنتي عشرة منه وقيل لثمان فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثاً وقيل خمساً وأسس المسجد

Copyright King Saud University